معالم التفكير الدلالي
عند قدامى علماء العربية

د. [redacted]

بحث يهدف الى اثبات مشاركة علماء العربية القدامى بهذا اللون من البحث الذى ادعيت حداثته ،
ويشتمل على :

ـ التعريف بالتفكير الدلالى ٠
ـ مصاديق هذا التفكير عند العرب
1 ـ باحث الحقيقة والمجاز ٠
2 ـ الدراسات الاشتقاقية ٠
3 ـ اقرار التطور الدلالى ٠
4 ـ الدراسات المعجمية ٠
5 ـ دراسات الالفاظ والمعانى ٠
6 ـ ادراك اللحن فى دلالة الالفاظ ٠

المراد بالتفكير الدلالى هو تناول الدراسات التى تعنى بالمعنى ، وصلته بالالفاظ ، ومن ثم تطوره مع رصد عوامل هذا التطور ، ومظاهره من اتساع أو انكماش ، أو انتقال ، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية من ترادف واشتراك .

وقد أجمع المحدثون على أن الدراسة الدلالية دراسة لغوية حديثة بدأت فى القرن التاسع عشر (1) ، لكننا نقول : ان هذه الجدة والحداثة لا تصدق الا على الدراسة الدلالية عند الاوربيين أما عند العرب فهى دراسة لغوية قديمة تناولها علماؤهم من جوانب متعددة، وهذا لا يعنى نكران ما للدارسين الاوربيين من مناهج جديدة (2) ونظرات مختلفة (3) واعتمادات جديدة على ما أفادت به العلوم الاخرى .

وللقول بأن الدراسة الدلالية دراسة قديمة عند العرب مصاديق كثيرة جاءت ضمن دراسات مسهبة أو موجزة ، أهمها :

1 ـ مباحث الحقيقة والمجاز :

اذا كانت هذه الدراسة أشد صلة بالجانب البلاغى ، فانما الذى يعنينا منها هو مقدار ما يتصل منها بمباحث فقه اللغة ، وخاصة علاقة الالفاظ بمعانيها وتوسعها الدلالى الذى يتم بتجاوز تلك المعانى الاصول الى معان جديدة .

(1) دلالة الالفاظ/7 ، مناهج البحث فى اللغة/240 ، فقه اللغة المقارن/162 ٠
(2) مناهج البحث فى اللغة/240 ، وعلم اللغة ، للسعران/286 ٠
(3) دراسات فى علم اللغة/153 ٠

وقد نشأ هذا الجانب من بحوث الحقيقة والمجاز نشأة لغوية على يد طائفة من علماء اللغة كـ « قطرب (4) ، والفراء (5) » وأمثالهم ، ادراكا منهم لاهمية معرفة الدلالات الجديدة من أجل فهم تأويل الكتاب ومقاصد الشريعة وفيه قال الجاحظ :

« فللعرب أمثال ، واشتقاقات ، وأبنية ، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وارادتهم لتلك الالفاظ ، ومواضع أخر ، ولها حينئذ دلالات أخر ، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل » (6) .

وقال ابن جنى :

« وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها ... فانما استهواه ... ضعفه فى هذه اللغة ... » (7) .

ولم يكن موقف علماء العربية تجاه فكرة المجاز موحدا حسب ما أوضحناه ، بل نجد أبا عبيدة قد أراد بالمجاز ما يقارب دلالة لفظ التفسير بخلاف ما نجده عند الفراء ، والجاحظ ، وابن جنى .

وجاء بعد تلك الطائفة الاولى من علماء اللغة جيل تلقف منهم تلك الاشارات الاولى وتوسع فى دراستها ، ونحا بها مناحى بلاغية لسنا بصددها فى هذا الموضع .

أما المراد باللفظ الحقيقى فهو « ما أقر فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة » (8) .

أى : انه تجسيد للدلالة الاصلية ، وما عداها فهى مجازية تستخدم فى غير أصل دلالة اللفظة ، وهذا واضح فى أمثلتهم المجازية :

قال الجاحظ : « ... وكما سموا رجيع الانسان : **الغائط ، وانما الغائط البطون التى** كانوا ينحدرون فيها اذا أرادوا قضاء الحاجة» (9)

وقال ابن قتيبة : « الحفض : متاع البيت ، فسمى البعير الذى يحمله حفضا » (10) .

فأساس التفرقة عندهم بين الدلالتين هو الرجوع الى الدلالة الاولى التى وضعت للفظ فهى الحقيقية وما سواها فمجازية ، وهو أساس ابتعد عنه المحدثون بحجة أنها تعود بهم الى الحديث عن نشأة اللغة ، وهو ما رغبوا عنه ، وفضلوا فكرة الاستعمال الشائع المألوف فى تحديد الدلالة الحقيقية ، أما المجاز فهو انحراف عن ذلك المألوف مما يثير الدهشة والغرابة للسامع أو القارىء(11) وفي هذا قال أحدهم : « المعروف أن الواضع يضع الكلمة أولا للمعنى الحقيقى العرفي وليس للمعنى المجازى » (12) .

أى ان الدلالة الحقيقية هى المتعارف عليها ثم يأتى بعدها « الانحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معان أخرى ... تسمى المعانى المجازية» (13) وكأن هذا القول هو تفسير وتبيان لقولى الجاحظ وابن قتيبة .

أما أبرز الامور التى يمكن ملاحظتها فى مباحث القدماء ، فهى :

(4) الخصائص 3/255 .
(5) معانى القرآن ، للفراء 1/231 ، 2/263 ، 3/279 .
(6) الحيوان 1/70 .
(7) الخصائص 3/245 .
(8) الخصائص 2/442 .
(9) الحيوان 1/162 .
(10) أدب الكاتب /52 .
(11) دلالة الالفاظ /128 .
(12) اللغة العربية معناها ومبناها /320 .
(13) المصدر نفسه .

أ ـ تصنيف مباحث المجاز الرئيسية وفق شكل العلاقة التي تربط بين الدلالة السابقة واللاحقة فاذا كانت العلاقة قائمة على التشبيه فهي « الاستعارة » والا فهي « المجاز المرسل» (14) .

ب ـ المحافظة على الوضوح والابانة عند العدول من الحقيقة الى المجاز ، وفي هذا قال الفراء في تعقيب له على أسلوب مجازي : « فهذا مما يعرف معناه فتتسع به العرب » (15) .

وقال ابن جني في جواز اطلاق صفة البحر على الفرس : « ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ، لما فيه من التعجرف في المقال من غير ايضاح ولا بيان » (16) .

حـ ـ ادراك تحول الدلالة المجازية الى رتبة الدلالة الحقيقية لكثرة تداولها وشيوعها الذي يؤدي الى تناسي مجازها ، وذلك لانه لم يكن من منهجهم تحديد فترات معينة لرصد دلالة الالفاظ وانما ذهبوا الى أن العصور اللغوية كلها بمثابة عصر لغوي واحد (17) وكان من نتائج هذا التحول أن وقفت الالفاظ المجازية جنبا الى جنب مع الالفاظ الحقيقية ، وجاء أصحاب المعاجم ودونها معا وكأنما ألفاظ مترادفة في أصل الوضع ، اللهم الا في محاولة رائدة للزمخشري في أساس البلاغة حاول التمييز بينهما ، وكذا في اشارات متفرقة في بطون الكتب .

د ـ من أهداف استعمال الدلالة المجازية هو (الاتساع اللغوي) وهو أمر واضح في أقوالهم : ففي قول الفراء السابق « فتتسع به العرب » .

وفي تعقيب للاخفش على أسلوب مجازي قال : « وهذا من سعة العربية » (18) .

وقول ابن جني « انما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه » (19) .

2 ـ الدراسات الاشتقاقية :

وهي دراسات لم تكن في أساسها دراسات دلالية ، لكن في كشفها الاصل الدلالي وتلمس السبل لربط الالفاظ التي تدور في فلك هذا الاصل بمعنى عام رفدا واثراء للدراسات الدلالية، ذلك لان الاشتقاق كما يراه الغربيون : « علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول اليه ، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعنى ، أو من جهة الاستعمال » (20) . فان لم تتوفر في العربية المعاجم التاريخية التي تؤرخ لحياة الالفاظ في نشوئها ، وتطورها ، أو هجرها فان رصد الاصل وما اشتق منه مع كشف التغيرات التي قد تصيب الالفاظ قد أحسن علماء العربية معالجتها في دراساتهم اللغوية من خلال نظرتهم الى الغرض من الاشتقاق وهو (الاتساع) كما عبر عنه ابن السراج (21) أو هو أخذ صيغة من صيغة لتناسب بينهما في اللفظ والمعنى كما عبر عنه المحدثون (22) . وقريب من هذا ما وجد عند المحدثين في بدء نشوء دراساتهم الدلالية اذ اقتصروا على الناحية التاريخية الاشتقاقية

(14) الايضاح في علوم البلاغة /397 ، 407 .
(15) معاني القرآن 2/363 .
(16) الخصائص 2/442 .
(17) دلالة الالفاظ /128 .
(18) معاني القرآن ، للاخفش 2/445 .
(19) الخصائص 2/442 .
(20) اللغة ،لفندريس /226 .
(21) الاشتقاق /39 .
(22) دراسات في فقه اللغة للصالح/174 ، وفصول في فقه العربية/290 .

للالفاظ ، كمقارنة الكلمة بنظائرها فى الصورة والمعنى حتى يتسنى ارجاعها الى أصل معين تفرع الى فروع عدة فى لغة واحدة أو أكثر من لغة » (23) .

هذا هو منهج علماء العربية فى دراساتهم الاشتقاقية التى بدأت فى وقت مبكر التى جاءت بملاحظات عامة مبثوتة فى بطون الكتب ، أو بكتب مستقلة وأشهر من ألف فى هذا الميدان هم : قطرب (24) والاخفش (25) والاصمعى (26) وأحمد بن حاتم (27) والمبرد (28) والمفضل ابن سلمة (29) والزجاج (30) وابن السراج (31) وابن دريد (32) والزجاجى (33) وابن درستويه (34) والرمانى (35) .

وما وصل الينا من هذا التراث كتب كل من الاصمعى ، وابن السراج ، وابن دريد والزجاجى ، مع اقتباسات متفرقة من الكتب الاخرى .

فمن أقوالهم التى تعين على كشف الدلالة وتلمس الدلالات المتقاربة هى :

قال المبرد : « انما سميت ثمالة ، لانهم شهدوا حربا فنى فيها أكثرهم ، فقال الناس : ما بقى منهم الا ثمالة ، والثمالة : البقية اليسيرة » (36) .

وقال الزجاج : « قولهم : شجرت فلانا بالرمح : تأويله جعلته فيه كالغصن فى الشجرة ، وقولهم : للحلقوم وما يتصل به : شجر ، لانه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة ، وتشاجر القوم انما تأويله : اختلفوا كأختلاف أغصان الشجرة ، وكل ما تفرع عن هذا الباب فأصله الشجرة » (37) .

فالامر البارز فى دراساتهم هو التنبيه على الاصل الذى اشتقت منه هذه اللفظة ، وبيان دلالتها ، مع تقصى الدلالات المشتقة من هذا الاصل .

3 ـ اقرار التطور الدلالى :

لعلماء العربية أقوال متناثرة فى تتبع تطور دلالة جملة من ألفاظ اللغة العربية .

وهى أقوال تشهد لهم بالاعتراف ، والاقرار بالتطور الدلالى ، وان كانوا لم يصرحوا لفظا بعبارة التطور ، ولكن أسلوبهم وعباراتهم التى وصفوا بها هذا التغيير الدلالى الذى أصاب هذه الالفاظ يشهد بذلك .

منها :

قال الفراء : « لا جرم ... هى بمنزلة لابد ولا محالة ، ثم كثرت فى الكلام **حتى صارت** بمنزلة حقا » (38) .

وقال أبو عبيدة : « وأصل الاصعاد : الصعود فى الجبل ، ثم جعلوه فى الدرج ، **ثم جعلوه فى الارتفاع فى الارض** » (39) .

(23) دلالة الالفاظ/7 .
(24) نزهة الالباء/76 .
(25) الفهرست/78 .
(26) كتابه نشر أكثر من مرة .
(27) الفهرست/83 .
(28) الفهرست/88 .
(29) الفهرست/109 .
(30) اشتقاق اسماء الله/481 .
(31) كتابه منشور .
(32) كتابه منشور .
(33) كتابه منشور .
(34) الفهرست/95 .
(35) انباه الرواة 2/295 .
(36) وفيات الاعيان 4/320 .
(37) المزهر 1/351 .
(38) تأويل مشكل القرآن/550 ، وأدب الكاتب/50 .
(39) مجاز القرآن 1/105 .

وللاصمعى مذهبان :

أ ـ تطور مقبول مستساغ نحو : « أصل الورد اتيان الماء ، ثم صار اتيان كل شيء وردا » (40) .

ب ـ تطور غير مقبول من قبيل اللحن ، نحو : الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء أما هو فيرى أنه : « ليس كذلك انما هو بمعنى الغضب » (41) .

وقال ابن الاعرابى : « اذا كانت فى السرة نفخة فهى بجرة ، واذا كانت فى الظهر فهى عجرة ... ثم ينقلان الى الهموم والاحزان» (42)

أما ابن قتيبة فله أقوال يمكن تصنيفها على ثلاثة هى :

أ ـ تطور دلالى نتيجة تطور الاصل الدلالى العام نحو :

« الطرب : يذهب الناس الى أنه فى الفرح دون الجزع ، وليس كذلك ، انما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع» (43)

ب ـ تطور دلالى نتيجة التساهل فى الفروق الدلالية وعدم الاكثرات بها نحو :

« الظل والفيء : يذهب الناس الى أنها شيء واحد ، وليس كذلك ، لان الظل يكون غدوة وعشية ، ومن أول النهار الى آخره ... والفيء لا يكون الا بعد الزوال » (44) .

جـ ـ تطور دلالى عده من قبيل الغلط نحو :

« أشفار العين : يذهب الناس الى أنها الشعر النابت على حروف العين ، وذلك غلط ، انما الاشفار حروف العين التى ينبت عليها الشعر والشعر هو الهدب » (45) .

وقال ابن الانبارى : « الخجل فى اللغة : الكسل والتوانى ، وقلة الحركة فى طلب الرزق ، **ثم كثر استعمال العرب له حتى أخرجوه** الى معنى الانقطاع عن الكلام » (46) .

ويدعم هذه الاقوال رصدهم المشهور للتطور الدلالى الذى طرأ على جملة من الالفاظ بعد بزوغ فجر الاسلام وتطور الحياة العامة بفضل الافكار والمعتقدات الجديدة التى ألبسها الاسلام على حياة المسلمين وهى التى عرفت بالالفاظ الاسلامية .

ويمكن حصر هذا التطور على أقسام ثلاثة هى :

أ ـ ألفاظ ترك استعمالها :

قال الجاحظ : « ترك الناس ما كان مستعملا فى الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للخراج : اتاوة ، ... كما تركوا : أنعم صباحا ... وأسماء زالت مع زوال معانيها كالمرباع والنشيطة » (47) .

ب ـ ألفاظ جدت نتيجة تطور الحياة وعلومها :

قال الجاحظ : « ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين ... تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعانى

(40) الصاحبى فى فقه اللغة/95 .
(41) أدب الكاتب/19 .
(42) اللسان : بحر 4/40 .
(43) أدب الكاتب/18 .
(44) أدب الكاتب/23 .
(45) أدب الكاتب/17 .
(46) الزاهر 1/350 .
(47) الحيوان 1/109 .

وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له فى لغة العرب اسم » (48) .

جـ ـ ألفاظ تطورت دلالاتها :

وهـو صنف يشمل الالفـاظ التى استعملها العرب فى الجاهلية بدلالات معينة ، ولمـا جـاء الاسلام خلـع عليها دلالات جديدة لا تخرج فى أغلبها عن الاطار العام للدلالات القديمة .

قال الجاحظ : « وانما حدثت ولم تكن ، وانما اشتقت لهم من أسماء متقدمة على التشبيه» (49) أى أن دلالاتها مشتقة من دلالات ألفاظ متقدمة عليها .

وقال الزجاجى : « كل هذه أسماء مشتقة فى الاسلام موضوعة على أصول متقدمة لها ، وقـد عرفها من خوطب بها » (50) .

من هذه الالفاظ : الحنيف ، الدين ، الفسوق الكافر ، المنافق ، والصلاة والصيام والزكاة .

وفى ختام هذه النصوص يمكن القول بـأن ادراكهم للتطور واقـع لا شك فيه ، ولا يخالف مـا ذهب اليـه المحدثون سوى مسألـة التحديد والاتساع فى العصور الزمنية فهم قـد أجازوا هذا التطور ضمن فتـرة زمنية محددة لا تتعدى منتصف القرن الثامن للهجرة تقريبا ، اعتقادا منهـم بأن عرب تلك الفترة فصحـاء لا تشوب ألسنتهم أية شائبة ، وقد حكـم هذا الاعتقاد بصحـة استعمالاتهم اللغـوية واستخداماتهم الدلالية ، وان ارتجلت منهم ارتجالا دون سابق مثال .

وأساس هذا التحديد عندهم هو المحافظة على الكيان الامثل للغة العربية ، بعد أن دبت رياح التغيير اللغوى ، وبـدأ يعصف بهذا الكيـان بجوانبها كلها من أصوات ، وألفاظ ، وأساليب ، ودلالات ، فعز عليهم أن يروا لغة القرآن الكريم نهبا لهذا الخطر المحدق فاضطروا لهذا التحديد حفاظا على الصورة المثلى ، وجميل أن نذكر قول الدكتور رمضان عبد التواب :

« ان العربية لها ظرف خاص لم يتوفر لايـة لغة من لغات العالم ، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادى به بعض الغافلين ... من ترك الحبل على الغـارب للعربية الفصحى لكـى تتفاعل مـع العاميات » . ويحدثنا الدكتور عـن هذا الظرف فيقول : « ذلك أنها ارتبطت بالقرآن منذ أربعة عشر قرنا ، ودون بها التراث العربى الضخـم الذى كان محوره هو القرآن الكريم فى كثير من مظاهره ، وقد كفل الله لها الحفظ ما دام يحفظ دينه ... لولا كل هذا لامست العربية الفصحى لغـة أثرية ... هذا هـو السر الذى يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث فى اللغات الحية المعاصرة » (51) .

ومهما يكن لهذا التحديد من فوائد وأهداف نبيلة ، فانه لا يتفق مع مذهب المحدثين لان اللغة عندهم ليست هامدة أو ساكنة بل أن التطور سمة ملازمة للغة ، وليس لاحد أن يوقف هذا التطور ولا وجه لمقارنة نظرة الفريقين ، فالقدماء رموا الى الحفاظ على مستوى لغوى معين ، أما المحدثون فلم يكن أمامهم هذا الهدف ، بل يرون أن اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة لابـد مـن الاعتراف بنموها وتطورها ومسايرتها .

(48) البيان والتبيين 1/139 .
(49) الحيوان 1/161 .
(50) اشتقاق اسماء الله/489 .
(51) التطور اللغوى/7 .

مظاهر التطور الدلالى :

ادرك علماء العربية جملة من مظاهر هذا التطور ، وقد جاءت آراؤهم مبثوتة فى بطون الكتب ، ويمكننا تقسيم هذه الآراء الى :

أ ـ تخصيص العام :

والمراد به تضييق مجال استخدام الدلالة الاولى بحيث تصبح مقصورة على مساحة دلالية أقل مما كانت عليه فى الاصل ، ولعل أهم أسباب هذا التخصيص هو كثرة استخدام العام فى دلالة أخص ،

وممن أشار الى هذا التخصيص :

ابن قتيبة : « المأتم ودلالته : هو اجتماع النساء فى الخير والشر ، لكنها تخصصت فى المصيبة » (52) .

وفى هذا التخصيص قال ابن سلمة : « حتى صيروه فى الموت خاصة » (53) .

وابن دريد قال : « رث كل شيء ، خسيسه ، وأكثر ما تستعمل العرب فيما يلبس » (54) .

ب ـ تعميم الخاص :

والمراد به توسيع مجال استخدام الدلالة الاولى بحيث تشمل مساحة دلالية أكبر مما كانت عليه فى الاصل .

من ذلك :

قال الاصمعى : « القرب : طلب الماء ، ثم صار يقال لكل طلب » (55) .

قال ابن قتيبة : « السبب أصله : الحبل ، ثم قيل لكل شيء وصلت بـه الى موضع ، أو حاجة تريدها : سبب » (56) .

قال أبو على القالى : « الخارب : سارق الابل خاصة ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره » (57) .

جـ ـ انتقال الدلالة :

والمراد بهـا انتقال مجال استخدام الدلالـة القديمة الى مجال دلالـة جديدة ، وهو انتقـال مجازى يتم على مستوين هما :

الاول : قد تكون بين الدلالتين علاقة قائمة على التشبيه ، وهى ما تسمى بـ (الاستعارة) .

كقول ابن سلمـة : « رشقنى بكلمـة أى : رمانى ، وأصل الرشق : الرمى بالسهم » (58) .

والثانى : قـد لا تكون بـين الدلالتين علاقة قائمة عـلى التشبيه وهو ما سمى بـ (المجـاز المرسل) أى هو مطلق غير مقيد . وللمجاز المرسل علاقات تجوز كثيرة منها .

أ ـ السببية :

ويراد بهـا الاكتفاء بلفظ السبب عن لفظ المسبب نحو :

قول ابن دريد : « الغيث : المطر ، ثم صـار ما نبت بالغيث غيثا » (59) .

ب ـ المسببية :

ويراد بهـا الاكتفاء بلفظ المسبب عن لفظ السبب نحو :

(52) أدب الكاتب/20 .
(53) الفاخر/244 .
(54) جمهرة اللغة : رث 1/45
(55) الصاحبى/95 .
(56) تاويل مشكل القرآن/464 .
(57) المزهر/ 1/433 .
(58) الفاخر/268 .
(59) جمهرة اللغة 3/432 .

قول ابن دريد : « الوغى : اختلاط الاصوات فى الحرب ثم كثر ذلك فصار الحرب : وغى» (60)

جـ ـ المجاورة :

ويراد بها تسمية الشيء باسم ما جاوره نحو :

« قولهم للمعلف آرى ، علما أن أصل الآرى هـو : محبس الدابة ، أى : الحبل الذى تشـد بـه » (61) .

ومثـل هذه العلاقات نجـد المحلية ، والحالية وغيرها .

4 ـ الدراسات المعجمية :

وهى دراسات اشتهر العرب بها ، فقد حفلت العربية بمجموعة كبيرة من المعاجم منذ القـرن الثانى للهجرة تضم بين طياتها ثروة لفظية كبيرة وهى أيضا دراسات لها أثـر كبـير فى ابراز الدلالات الاجتماعية للالفاظ مـع الاشارة الى أصولها الدلالية ، واشتقاقاتها مـع تتبـع دلالى لهذه الصور اللفظية الجديدة .

5 ـ دراسات الالفاظ والمعانى :

وهى على نوعين :

منها : مـا اختص بدراسة الالفاظ ومـدى ايحاءاتها بمعان معينة .

ومنها : ما اختص بدراسة الظواهر الدلالية كالترادف والاشتراك اللفظى ، والتضاد .

وهى دراسات دلالية فى أصولها ، ومناهجها ، ونتائجها ، لانها عنيت بالدلالة وما يطـرأ عليها مـن تغييرات . لا مجال للحديث عنها فى هـذا الموضع .

6 ـ ادراك اللحن فى دلالة الالفاظ :

وقد عد هذا التغيير أحد مصاديق اللحن ونحن لا نريد هنا باللحن « مخالفة العربية الفصحى فى الاصوات والصيـغ ، أو فى تركيب الجملـة ، وحركات الاعراب » (62) . وانما الذى نعنيـه هـو استخدام دلالـة الالفاظ فى غير ما عرفته العربية الفصحى ، فاللحن واقع فى المعنى ، وقد أدركه علماء العربية حـال ظهوره على الالسنة نحـو :

قول الاصمعى : « زكنت الامر يذهبون فيـه الى معنى ظننت ، وليس كذلك انما هـو بمعنى علمت » (63) .

وقول ابن السكيت : قولهم : خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين ، وانما التنزه : التباعد عن المياه والارياف » (64) .

وقـول ابن الانبارى : « العامـة تخطىء فى معنى تيامن ، فنظن أنه أخذ على يمينه ، وليس كذلك معناه عند العرب انما يقولون : تيامـن اذا أخذ ناحية اليمن ... ويامن اذا أخـذ عـلى يمينه » (65) .

وأخيرا أقـول : هذه هى لمحات موجزة عـن جهود علماء العربية القدامى فى الدرس الدلالى وآرائهم فى التطور الدلالى آمـل أن أكون قـد وفقت لاثبات يد علمائنا فى هذا اللون من البحث الذى وصف بالجدة .

والحمد لله رب العالمين .

(60) جمهرة اللغة 3/432 .
(61) اصلاح المنطق/313 .
(62) لحن العامة والتطور اللغوى : 9 .
(63) أدب الكاتب /191 .
(64) اصلاح المنطق/287 .
(65) الزاهر 2/339 .

مصـــادر البحـــث

أدب الكاتب ، لابن قتيبة ـ تحقيق محمد محيى الدين (القاهرة ـ 1963 م) ·

الاشتقاق ، لابن السراج ـ تحقيق التكريتى (بغداد ـ 1973 م) ·

اشتقاق الاسماء للاصمعى ، تحقيق د/رمضان عبد التواب وصلاح الهادى (القاهرة 1980) ·

اشتقاق أسماء الله ، للزجاجى ، تحقيق عبد الحسين المبارك (العراق 1974) ·

اصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر (القاهرة 1970) ·

انباه الرواة ، اللفظى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة 1950) ·

الايضاح فى علوم البلاغة ، للقزوينى ، نشر خفاجى (بيروت 1975) ·

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة 1975) ·

تأويل شكل القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة 1973) ·

التطور اللغوى ، د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1981) ·جمهرة اللغة ، لابن دريد (حيدر آباد الركن 1344 هـ)

الحيوان ، للجاحظ (القاهرة 1906) ·

الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق النجار (القاهرة 1952) ·

دراسات فى علم اللغة ، د/كمال شير (القاهرة 1973) ·

دلالة الالفاظ ، د/ ابراهيم أنيس (القاهرة 1980) ·

الزاهر ، لابن الانبارى ـ تحقيق د/حاتم الضامن (بغداد 1979) ·

الصاحبى فى فقه اللغة ، لابن فارس ـ تحقيق د/الشوربى(بيروت 1964) ·

علم اللغة ، د/محمود السعران (القاهرة 1962) ·

الفاخر ، لابن سلمة ـ تحقيق الطحاوى (القاهرة 1974) ·

فصول فى فقه العربية د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1980) ·

الفهرست ، لابن النديم (بيروت 1978) ·

فى التطور اللغوى د/عبد الصبور شاهين (القاهرة 1975) ·

لحن العامة ، التطور اللغوى ، د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1967) ·

اللغة العربية معناها مبناها ، د/تمام حسان (القاهرة 1973) ·

مجاز القرآن ، لابى عبيدة ، تحقيق سزكين (القاهرة 1954)

المزهر فى علوم اللغة ، للسيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة 1958) ·

معانى القرآن ، للاخفش ـ تحقيق د/فائز فارس (الكويت 1979) ·

معانى القرآن ، للفراء ـ تحقيق نجاتى (القاهرة 1972) ·

مناهج البحث فى اللغة ، د/تمام حسان (القاهرة 1955) ·

نزهة الالباء ، لابن الانبارى ـ تحقيق د/السمرائى (بغداد 1970) ·

وفيات الاعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق د/احسان عباس (بيروت 1971) ·

قول ابن دريد : « الوغى : اختلاط الاصوات في الحرب ثم كثر ذلك فصار الحرب : وغى» (60)

جـ ـ المجاورة :

ويراد بها تسمية الشيء باسم ما جاوره نحو :

« قولهم للمعلف آرى ، علما أن أصل الآرى هـو : محبس الدابة ، أى : الحبل الذى تشـد بـه » (61) .

ومثـل هذه العلاقات نجـد المحلية ، والحالية وغيرها .

4 ـ الدراسات المعجمية :

وهى دراسات اشتهر العرب بها ، فقد حفلت العربية بمجموعة كبيرة من المعاجم منذ القـرن الثانى للهجرة تضم بين طياتها ثروة لفظية كبيرة وهى أيضا دراسات لها أثـر كبـير فى ابراز الدلالات الاجتماعية للالفاظ مـع الاشارة الى أصولها الدلالية ، واشتقاقاتها مـع تتبـع دلالى لهذه الصور اللفظية الجديدة .

5 ـ دراسات الالفاظ والمعانى :

وهى على نوعين :

منها : مـا اختص بدراسة الالفاظ ومـدى ايحاءاتها بمعان معينة .

ومنها : ما اختص بدراسة الظواهر الدلالية كالترادف والاشتراك اللفظى ، والتضاد .

وهى دراسات دلالية فى أصولها ، ومناهجها ، ونتائجها ، لانها عنيت بالدلالة وما يطـرأ عليها مـن تغييرات . لا مجال للحديث عنها فى هـذا الموضع .

6 ـ ادراك اللحن فى دلالة الالفاظ :

وقد عد هذا التغيير أحد مصاديق اللحن ونحن لا نريد هنا باللحن « مخالفة العربية الفصحى فى الاصوات والصيـغ ، أو فى تركيب الجملـة ، وحركات الاعراب » (62) . وانما الذى نعنيـه هـو استخدام دلالـة الالفاظ فى غير ما عرفته العربية الفصحى ، فاللحن واقع فى المعنى ، وقد أدركه علماء العربية حـال ظهوره على الالسنة نحـو :

قول الاصمعى : « زكنت الامر يذهبون فيـه الى معنى ظننت ، وليس كذلك انما هـو بمعنى علمت » (63) .

وقول ابن السكيت : قولهم : خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين ، وانما التنزه : التباعد عن المياه والارياف » (64) .

وقـول ابن الانبارى : « العامـة تخطىء فى معنى تيامن ، فنظن أنه أخذ على يمينه ، وليس كذلك معناه عند العرب انما يقولون : تيامـن اذا أخذ ناحية اليمن ... ويامن اذا أخـذ عـلى يمينه » (65) .

وأخيرا أقـول : هذه هى لمحات موجزة عـن جهود علماء العربية القدامى فى الدرس الدلالى وآرائهم فى التطور الدلالى آمـل أن أكون قـد وفقت لاثبات يد علمائنا فى هذا اللون من البحث الذى وصف بالجدة .

والحمد لله رب العالمين .

(60) جمهرة اللغة 3/432 .
(61) اصلاح المنطق/313 .
(62) لحن العامة والتطور اللغوى : 9 .
(63) أدب الكاتب /191 .
(64) اصلاح المنطق/287 .
(65) الزاهر 2/339 .

مصـــادر البحـــث

أدب الكاتب ، لابن قتيبة ـ تحقيق محمد محيى الدين (القاهرة ـ 1963 م) ·

الاشتقاق ، لابن السراج ـ تحقيق التكريتى (بغداد ـ 1973 م) ·

اشتقاق الاسماء للاصمعى ، تحقيق د/رمضان عبد التواب وصلاح الهادى (القاهرة 1980) ·

اشتقاق أسماء الله ، للزجاجى ، تحقيق عبد الحسين المبارك (العراق 1974) ·

اصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر (القاهرة 1970) ·

انباه الرواة ، اللفظى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة 1950) ·

الايضاح فى علوم البلاغة ، للقزوينى ، نشر خفاجى (بيروت 1975) ·

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة 1975) ·

تأويل شكل القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة 1973) ·

التطور اللغوى ، د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1981) ·جمهرة اللغة ، لابن دريد (حيدر آباد الركن 1344 هـ)

الحيوان ، للجاحظ (القاهرة 1906) ·

الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق النجار (القاهرة 1952) ·

دراسات فى علم اللغة ، د/كمال شير (القاهرة 1973) ·

دلالة الالفاظ ، د/ ابراهيم أنيس (القاهرة 1980) ·

الزاهر ، لابن الانبارى ـ تحقيق د/حاتم الضامن (بغداد 1979) ·

الصاحبى فى فقه اللغة ، لابن فارس ـ تحقيق د/الشوربى(بيروت 1964) ·

علم اللغة ، د/محمود السعران (القاهرة 1962) ·

الفاخر ، لابن سلمة ـ تحقيق الطحاوى (القاهرة 1974) ·

فصول فى فقه العربية د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1980) ·

الفهرست ، لابن النديم (بيروت 1978) ·

فى التطور اللغوى د/عبد الصبور شاهين (القاهرة 1975) ·

لحن العامة ، التطور اللغوى ، د/رمضان عبد التواب (القاهرة 1967) ·

اللغة العربية معناها مبناها ، د/تمام حسان (القاهرة 1973) ·

مجاز القرآن ، لابى عبيدة ، تحقيق سزكين (القاهرة 1954)

المزهر فى علوم اللغة ، للسيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة 1958) ·

معانى القرآن ، للاخفش ـ تحقيق د/فائز فارس (الكويت 1979) ·

معانى القرآن ، للفراء ـ تحقيق نجاتى (القاهرة 1972) ·

مناهج البحث فى اللغة ، د/تمام حسان (القاهرة 1955) ·

نزهة الالباء ، لابن الانبارى ـ تحقيق د/السمرائى (بغداد 1970) ·

وفيات الاعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق د/احسان عباس (بيروت 1971) ·